مجازاً أنثوياً له ماض بعيد في الأساطير وفي الحكايات حيث يكون الجن أرواحاً طليقة تملك حرية التنقل بين الأجساد والأزمنة والمواقع، وحكايات الجن مرتبطة دائماً بخيال المرأة وحاستها السردية. وهي تقوم الآن كمعادل إبداعي يأخذ بتوسيع دائرة الحكي ويمد زمانها.

نجد هذا في حكاية (ألف ضفيرة وقهرمانة)[23]، حيث تبدأ رجاء عالم القص من الليلة الألف (1000) وتستمر طاوية الليالي حتى تبلغ المائة بعد الألف الثانية. وفي هذه الليلة يتم إبلاغ البطلة بأنها عروس. ولكن العروس لا تستسلم لسيادة (إنسان الخارج) كما تسميه، وحينما حبلت بجنين انتظرت لحظة المخاض فصعدت هي ووليدها الهواء شبراً شبراً ولم تسمح لشروط المكان أن تقيدها (ص9). ولم ترض بحل شهرزاد التي أنجبت ذكورها الثلاثة لتحصل من سيدها على الرضا وعلى حفل زواج تشريفي في الليلة الأخيرة.

لقد فرت بطلة النص لتهرب من الحكاية إلى الحكاية ومن جسد مقيد إلى جسد طليق، وكذا هن نساء رجاء عالم اللواتي جعلن من تناسل الحكي تناسلاً للخلاص، والفرار من اللغة إلى اللغة.

3 - 2 يقوم الأندلس بوصفه الذاكرة التي فقدها الوجدان الثقافي العربي،. ولم يستطع الزمن أن يضعف من توهج الذكرى وحنين الذات العربية إلى هذه البقعة الحضارية المسروقة. وليس الشبه ببعيد فيما بين الأندلس كذاكرة وما بين الذاكرة الأنثوية المتوترة دائماً بأحاسيس الفقد والضياع.

من هنا كانت الأندلس مرتكزاً للذاكرة الأنثوية المستنبتة. جاء ذلك عند رجاء عالم كما رأينا، وجاء عند رضوى عاشور في روايتها (غرناطة).

---

(23) نهر الحيوان 83.